العلل الدلالية المرافقة لظاهرة التقاء الساكنين

أ.م.د. جواد كاظم عبد
كلية التربية الأساسية-جامعة المثنى

الكلمات المفتاحية: العلل الدلالية، التقاء الساكنين، أمن اللبس

الملخص:

تـــرك لنـــا علماؤنـــا المتقـــدمون تراثًـــا لغويًّـــا زاخـــرًا حفـــل بمقـــولات متنوعـــة، وتوصـيفات دقيقـة لمـا تتعـرض لـه الكلمـات مـن تغيـرات تطـرأ عليهـا بسـبب تصـريفها أو إسـنادها، أو إلحاقهـا بلاحقـة صـرفية، وكـانوا كثيرًا مـا يعمـدون إلى تعليـل مـا يحصـل فيهـا، ويعزون الأمر لعلة فرضت هذا التغيير.

وقـد أولـوا الدلالـة أهميـة كبيـرة في وضـع قواعـدهم اللغويـة؛ إذ جعلـوا مسـتويات اللغـة خاضـعة لهـا تفـرض عليهـا قوانينهـا دون خـرق؛ فغايـة اللغـة العربيـة الإبانـة والإفصـاح؛ إذ تنبذ كل ما يؤدي إلى الغموض واللبس.

ومـن هنـا اسـتطاع المتقـدمون أن يضـعوا عللاً دلاليـة يراعى فيهـا المعنى، وقـد رافقـت تلـك العلـل كثيرًا مـن الظـواهر الصـوتية الحاصـلة في بنيـة الكلمـة أو الكلمتـين إذا اجتمعتـا في سياق صوتي متصل.

ومـن تلـك الظـواهر (ظـاهرة التقـاء السـاكنين)؛ فهـي ظـاهرة يفـرُّ منهـا النـاطق العربي لما فيهـا مـن ثقـل كبير على اللسـان يعسـر عليـه أن يجمـع بـين سـاكنين وينطـق بهمـا، غير أن هـذا المحظور قد يسوغ في بعض المواضع خشية اللبس على السامع.

ومـن تلـك العلـل (علـة أمـن اللـبس، وعلـة خـوف اللـبس، وعلـة الفـرق)، وتشـترك هـذه العلـل في النـأي عـن كـل مـا يترتـب عليـه الغمـوض وإفسـاد المعنى، وإيهـام المـتكلم بغير مـا يريـده السامع. المقدمة:

تـــرك لنـــا علماؤنـــا المتقـــدمون تراثًـــا لغويًّـــا زاخـــرًا حفـــل بمقـــولات متنوعـــة، وتوصـيفات دقيقـة لمـا تتعـرض لـه الكلمـات مـن تغيـرات تطـرأ عليهـا بسـبب تصـريفها أو

إسنادها، أو إلحاقها بلاحقة صرفية، وكانوا كثيرًا ما يعمدون إلى تعليل ما يحصل فيها، ويعزون الأمر لعلة فرضت هذا التغيير.

وقد أولوا الدلالة أهمية كبيرة في وضع قواعدهم اللغوية؛ إذ جعلوا مستويات اللغة خاضعة لها تفرض عليها قوانينها دون خرق؛ فغاية اللغة العربية الإبانة والإفصاح؛ إذ تنبذ كل ما يؤدي إلى الغموض واللبس.

ومن هنا استطاع المتقدمون أن يضعوا علاً دلالية يراعى فيها المعنى، وقد رافقت تلك العلل كثيرًا من الظواهر الصوتية الحاصلة في بنية الكلمة أو الكلمتين إذا اجتمعتا في سياق صوتي متصل.

ومن تلك الظواهر (ظاهرة التقاء الساكنين)؛ فهي ظاهرة يفرُّ منها الناطق العربي لما فيها من ثقل كبير على اللسان يعسر عليه أن يجمع بين ساكنين وينطق بهما، غير أن هذا المحظور قد يسوغ في بعض المواضع خشية اللبس على السامع.

ومن تلك العلل (علة أمن اللبس، وعلة خوف اللبس، وعلة الفرق)، وتشترك هذه العلل في النأي عن كل ما يترتب عليه الغموض وإفساد المعنى، أو إبهام المتكلم بغير ما يريده السامع.

وتبرز أهمية هذا البحث في أنه راقب العلل الدلالية التي رافقت ظاهرة التقاء الساكنين بالنظر في كتب المتقدمين وجمعها، وبيان مواضع اللبس التي أرادوها.

وجدير بالذكر أن الباحث لم يعثر على دراسة منفصلة استطاعت أن تقف على العلل الدلالية التي ترافق ظاهرة التقاء الساكنين، وبيان المواطن التي أشار إليها المتقدمون، والطرائق التي وضعوها للتخلص منها، وما رافق ذلك من تعليلات دلالية تؤكد أهمية المعنى، وضرورة الحفاظ عليه.

وقد تضمنت الدراسة تمهيدًا وقف فيه الباحث على مفهوم العلل الدلالية، وأنماط تلك العلل، وأما المبحث الأول فكان بعنوان (ما طرأ عليه التغيير عند التقاء الساكنين خشية اللبس أو الفرق)، وأما المبحث الثاني فكان بعنوان (ما لم يطرأ عليه التغيير بالتقاء الساكنين خشية اللبس) أو ما يعرف بـ (اغتفار التقاء الساكنين)، وأما المبحث الثالث فكان بعنوان (ما مُنِعَ وقوعه أو عُدِلَ عن الأصل فيه لالتقاء الساكنين ووقوع اللبس)، وختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

العلل الدلالية: (المفهوم والأنماط)

عمد علماء العربية إلى تعليل التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنى الكلمات بعلل صوتية من قبيل الخفة، والثقل، وعلل دلالية يُراعى فيها المعنى والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى اللبس.

وكان التعليل عندهم مرافقًا لأحكام لغتهم، فكل قاعدة تحتاج إلى شرح وإيضاح، وصاحب الرأي يعضِّد ما ذهب إليه بالأدلة، ويلجأ إلى تعليل القاعدة الموضوعة ويفسّرها ويوضّحها، وطلب العلة أمر يشترك فيه سائر البشر؛ إذ يسألون عن العلة[1].

ومن الظواهر الصوتية التي عُلِّلَت بعلل دلالية في بعض سياقاتها ظاهرة التقاء الساكنين؛ فلم يقتصر الأمر على تفسيرها من جانب صوتي فحسب؛ فقد أشار المتقدمون إلى أن ثمة عللاً دلالية ترافقها سواء في حالة منع وقوعها أم في حالة اغتفار وقوعها.

وهذه العلل استحكمت على ظاهرة التقاء الساكنين وجعلتها خاضعة لها؛ فليس لها أن تحقق، إذ إن في ذلك خدشًا في الدلالة؛ فعلى الرغم من الثقل المترتب على وقوعها إلا أن اللغة تجيز وقوعها في بعض الأحيان بغية أمن اللبس، وتمنعها إذا لم تحقق اللبس.

والعلل الدلالية يُرادُ بها "مجموعة العلل التي تفسر القاعدة بتقديم قيمة دلالية لها، أو تبرر الخروج على القاعدة بإظهار الفائدة الدلالية التي يحققها ذلك الخروج"[2].

ومن هذه العلل: (علة أمن اللبس، وعلة خوف اللبس، وعلة الفرق)، والفرق بين أمن اللبس وخوف اللبس أن "أمن اللبس يعني عدم غموض المعنى، وخوف اللبس يؤدي إلى غموض المعنى"[3].

وأما علة الفرق فهي "علة تتصل بقصد الإبانة؛ إذ يعطى للحكمين المتشابهين مظهران مختلفان توخيًا لدقة الدلالة"[4].

وتشترك هذه العلل في الحفاظ على المعنى، والابتعاد عن كل ما يترتب عليه اللبس، والخلط، والغموض؛ فالعربية تحظر ما يؤدي إلى اللبس؛ لأنها لغة إبانة، وإفصاح، وبيان.

المبحث الأول: ما طرأ عليه التغيير عند التقاء الساكنين خشية اللبس أو الفرق

أولاً: ما مُنِعَ التقاء الساكنين فيه وحُرِّكَ منعًا للبس أو الفرق

يمتنع التقاء الساكنين في بعض الحالات، ويتم التخلص منه بالتحريك، وذلك في الحالات الآتية:

أ/ تحريك الفعل المجزوم الصحيح الآخر بالفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد وكان للواحد، أو فعل أمر إذا اتصلت به نونا التوكيد وكان للواحد خشية الالتباس، من ذلك: (لا تضربْ)؛ فإذا دخلت عليه نون التوكيد التقى ساكنان، وقيل فيه: (لا تضربْنْ)؛ فيحرَّك آخر الفعل المجزوم بالفتح، ولم يكسروا خشية التباس المذكر بالمؤنث، ولم يضمّوا خشية التباس الواحد بالجمع، من ذلك: اعلَمَنْ ذلك، وأكرِمَنْ زيدًا، وإما تكرمَنْه أكرمْه[5]، فلو قيل: (اضربُنْ) بدلاً من (اضربَنْ) لالتبس المفرد بالجمع، فجيء بالفتحة منعًا للالتباس، فضلاً عن خفتها من حيث الجهد العضلي المبذول، وقوة إسماعها[6].

ب/ تحريك آخر الفعل المجزوم بالكسر خشية الالتباس بين النهي والنفي، من ذلك قوله تعالى:﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران/ 28]، إذ كُسِرَت الذال في (يتخذ)، وحقُّها السكون للجزم؛ لالتقائها ساكنة بحرف ساكن بعدها، وهو اللام، ولو ضُمَّت لصار المعنى: ليس يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء؛ فلولا الكسر لالتبس النهي بالنفي[7].

ومن ذلك أيضًا قولهم: (لا يخرجِ الغلام)؛ لأنه لو حُرِّك بالضم أو الفتح لالتبست حركته بالحركة الحادثة عن عامل؛ فالمعنى بالكسر أن يكون النهي عن الخروج، ولم يكن في ذلك صدق أو كذب، والمعنى بالضم (لا يخرجُ الغلام) كون الخبر منفيًا، ويحتمل التصديق والتكذيب، فلولا الحركة لالتبس بالنهي[8].

جـ/ تحريك آخر الفعل المجزوم وآخر فعل الأمر بالكسر خشية اللبس في العوامل، من ذلك: (لم يحضرِ الرجل)؛ إذ كسرت الراء فيها؛ لأنها لو فتحت لتوهم أنها (لم) الناصبة على ما جاء في بعض اللهجات، وهي محمولة في عملها على (لن)[9]، ولو ضُمَّ آخر الفعل لألغي عمل (لم)، قال الصيمري: "فالفتح والضم يدخلان على الفعل للإعراب؛ فلو جعلت حركة التقاء الساكنين الضم أو الفتح لالتبس المعرب بالمبني؛ فلم يبق إلا الكسر؛ فحركناه به لئلا يتوهم أنه حركة إعراب، وذلك نحو: (اضربِ الرجل، ولم يذهبِ القوم)، ثم حمل عليه سائر ما يلتقي به ساكنان من الأسماء والحروف"[10].

وأما فعل الأمر فيكسر آخره عند التقاء الساكنين، من ذلك: (اضربِ الرجل)، ولا يفتح؛ لأنه لو فتح لالتبس بالفعل المنصوب، ولا يضم، لأنه لو ضمَّ لالتبس بالفعل المرفوع، وبالكسر يُعلمُ أنه عارض في الفعل؛ لأن الكسر ليس من إعرابه[11].

د/ تحريك واو الجماعة بالضم للفرق بينها وبين الواو الأصلية، من ذلك قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾ [البقرة /16]؛ إذ اجتمع فيها ساكنان (الواو واللام من الكلمة الثانية) فحُرِّكت واو الجماعة بالضم؛ للفرق بينها وبين الواو الأصلية، ونحو قوله تعالى: ﴿لَوِ اسْتَقَامُوا﴾ [الجن / 16][12]، فيكون الضم من نصيب واو الضمير، والكسر من نصيب الواو الأصلية، يُضاف إلى ذلك أن الضمة في الواو أخف من الكسر؛ لأنها من جنسها[13].

وقد يرتبط الأمر بأمن اللبس؛ إذ ذكر ابن يعيش (ت 643هـ) أن الواو أو الياء إذا كان ما قبلها مفتوحًا؛ فإنهما لا يحذفان للساكن بعدهما، بل يحرَّكان، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ﴾ [البقرة / 237]، و(اخشَوُا الله)، و(اخشَيِ الله)؛ ذلك أنهم "لو أسقطوهما لاجتماع الساكنين، لأوقع حذفهما لبسًا، لأنّك إذا قلت: اخشَوْا زيدًا، ثم قلت: اخشوا القوم، فلو أسقطتَ الواو للساكن بعدها، لبَقيت الشين مفتوحة وحدها، فكان يلتبس خطاب الجمع بالواحد، وكذلك تقول للواحدة المؤنثة: اخْشَيْ زيدًا، ثمّ تقول: اخشي القومَ؛ فلو أخذت تحذف الياء للساكن بعدها، التبس خطاب المؤنث بالمذكر"[14].

هـ/ تحريك الساكن بالفتح والعدول عن الكسر منعًا لالتباس المذكر بالمؤنث، من ذلك تحريك (أنتَ، وذاكَ) فالتاء والكاف حقهما السكون؛ إذ إن الحرف الجائي لمعنى يلحق آخر الكلمة، وهو ساكن، كنون التوكيد والتنوين؛ فيحرَّك الساكن الثاني بالفتح لئلا يلتبس المذكر بالمؤنث[15].

وقد يكون تحريك الساكن بالفتح طلبًا للفرق، من ذلك تحريك نون الجمع بالفتح، ونون المثنى بالكسر؛ فيقال: (الزيدانِ، والزيدونَ، وتفعلانِ، ويفعلونَ)؛ فاختلاف الحركات للفرق والتعديل، ويراد بالتعديل ثقل الكسرة مع خفة الألف، وثقل الواو مع خفة الفتحة في السياق الصوتي[16].

و/ التحريك بالفتح لنون جمع المذكر السالم، وبالكسر لنون المثنى منعًا للالتباس، من ذلك: (مسلمونَ، ومسلمانِ)، والأصل فيهما: (مسلموْنْ، ومسلمأنْ)؛ فالنون ساكنة في الأصل، وقد التقى ساكنان، ولا يصح حذف الألف والواو؛ فلو حذفتا لالتبسا بالمفرد المنصوب والمرفوع المنونين[17].

ر/ التحريك بالكسر لنون التثنية، والفتح لنون الجمع والمؤنث في الأفعال (الخمسة) منعًا للالتباس، من ذلك: (يسلمانِ، ويسلمونَ، وتسلمينَ)، والأصل فيها: (يسلمانْ،

ويسلمونْ، وتسلمينْ)؛ ولم تحذف الألف والواو والياء منها؛ لأنها ستلتبس بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة[18].

ز/ تحريك آخر الكلمة التي اشتملت على حرفين بالفتح؛ للتفريق بينها وبين ما ليس بهجاء[19]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ألم اللَّهُ﴾ [آل عمران / 1 – 2].

ثانيًا: ما منع التقاء الساكنين فيه بردّ المحذوف منعًا للبس

ويتضمن ذلك ما يأتي:

أ/ تثنية المقصور الثلاثي: يرد المحذوف إلى الكلمة عند التقاء الساكنين خشية اللبس، من ذلك تثنية الاسم المقصور لما كانت الألف فيه ثالثة، وأصلها واو أو ياء، نحو: (عصا، ورحى)؛ فإذا أريد تثنيتهما، يقال فيهما: (عصاان، ورحاان)؛ فيلتقي ساكنان، ولا يمكن حذف ألف المقصور؛ لأن ذلك يؤدي إلى التباس المثنى بالمفرد في حال الإضافة، من ذلك: (عصا محمد) بحذف النون من المضاف، ويلتبس حينئذٍ بالمفرد[20]، ولا يمكن تحريك الألف؛ فإذا أرادوا تحريكها ردوها إلى أصلها، فيقال: (عصوان، ورحيان)[21].

ب/ إسناد ألف الاثنين للفعل الناقص: يرد المحذوف للفعل الناقص إذا أسند إلى ألف الاثنين خشية التباس الاثنين بالواحد، من ذلك: (غزوا، ورميا) فجيء بالواو والياء لئلا يلتبس الاثنان بالواحد[22].

ولا يصح الإبقاء على الألف في (غزا، ورمى) عند الإسناد؛ إذ يترتب على ذلك التقاء ساكنين، ولا تحذف الألف؛ لأن حذفها يترتب عليه اللبس؛ فكأن احتمال الثقل برد الفعلين إلى أصلهما أسهل من اللبس[23].

ثالثًا: ما منع التقاء الساكنين فيه بقلب أحدهما منعًا للبس

ومن ذلك تثنية الاسم المقصور لما كانت ألفه رابعة فصاعدًا؛ فإذا أريد تثنيته التقت ألفان، وهذا ممتنع؛ فتقلب الألف ياء، من ذلك: (حُبْلى ـ حُبْليان)، فلو لم تحذف الألف، وقيل فيها: (حبلان) لالتبس في تثنية (حُبْل)[24]، كما أن الألف لو لم تحذف لالتبس ذلك بما ليس للتأنيث، فقد يحصل الالتباس بين الاثنين والواحد في حال الإضافة، إذ تحذف النون عند الإضافة، فيقال: (حبلا زيدٍ)[25].

المبحث الثاني: ما لم يطرأ عليه التغيير بالتقاء الساكنين خشية اللبس (اغتفار التقاء الساكنين)

يغتفر التقاء الساكنين منعًا للبس في بعض المواضع، منها:

أ/ إذا سُبِقَت همزة الوصل المفتوحة بهمزة الاستفهام في أول الكلمة فتبدل همزة الوصل ألفًا ويلتقي حينئذٍ ساكنان، وقد أجاز العرب التقاء الساكنين خشية التباس الخبر بالاستفهام، من ذلك: (آلحسن، وآيمن الله)؛ إذ اجتمع الساكنان واغْتفِرَ ذلك خشية التباس الخبر بالاستفهام، ولم تحذف همزة الوصل لانتفاء الحاجة إليها بعد دخول همزة الاستفهام[26]، فلو قيل: ألحسن عندك، وأيمن الله يمينك بحذف همزة الوصل منهما؛ فإن المخاطب لا يعلم إن كان المقصود استفهامًا أو استخبارًا، فتبقى الهمزة وتقلب ألفًا، وقد التقت بساكن بعدها (اللام في الكلمة الأولى)، و(الياء في الكلمة الثانية)[27].

وقد تحقق القلب؛ لأن الهمزتين متفقتان في الحركات (الفتح)، فتقلب إحداهما، وللعرب طريقتان في ذلك، إحداهما: قلب الهمزة الثانية ألفاً، والأخرى: تسهيل همزة الوصل بين الهمزة والألف، والطريقة الأولى أشهر؛ لأن الهمزة الثانية كان حقها الحذف لوقوعها في الدرج، والقلب أقرب إلى الحذف من التسهيل[28]، وقد جاز التقاء الساكنين خشية التباس الخبر بالاستفهام.

ب/ بقاء ألف الاثنين عند توكيد الفعل المضارع، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ [يونس / 89]؛ إذ بقيت الألف ولم تسقط كالواو في فعل الجماعة، والياء في فعل المؤنث؛ لأنها لو أسقطت لالتبس بفعل الواحد، وليس الأمر كذلك في واو الجماعة وياء المخاطبة[29].

ولعل ما سوَّغ ذلك إطالة المد؛ فهو يقوم مقام الحركة، والحركة بعض حرف المد؛ فكأنه لم يلتقِ ساكنان، ويخف على ألسنتهم إذا كان أول الساكنين ألفًا للمد الذي فيها[30].

جـ/ إذا كان الساكنان في كلمة والأول منهما حرف مد والثاني مدغم بمثله، من ذلك: (شابَّة، ودابَّة، واحمارَّ)[31]، فقد أُجيز التقاء الساكنين، ولم تحذف الألف؛ لأن حذفها يترتب عليه لبس ما فيه ألف بما يخلو منها، نحو: (العامّ بالعمّ)، و(الهامُّ بالهمّ)، و(احمارَّ باحمرَّ)[32].

د/ ما ورد في المثل عن العرب: (التقتا حلقتا البطان)؛ إذ التقى ساكنان، والقياس حذف الألف؛ غير أنها لم تحذف لإرادة "تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ، والبِطان للقتَب، وهو الحِزام الذي جُعل تحت بطن البعير، وفيه حَلْقتان، فإذا التقتا دلّ على نهاية الهُزال، وهو مَثَل يُضْرَب في الأمر إذا بلغ النهايةَ"[33].

هـ/ ما أضافه المحدثون من مواضع اغتفر فيها التقاء الساكنين، من ذلك القرار الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في أن لا حرج على مَنْ يتجنب اللبس أن يمدَّ عند التقاء الساكنين؛ وذلك في الاسم الصحيح الآخر إذا أريد جمعه جمع مذكر سالمًا، وأضيف إلى اسم محلى بـ (ال) رفعًا وجرًّا، من ذلك: (اجتمع ممثلو العراق بممثلي الأردن) بإثبات الواو والياء خشية الالتباس بالمفرد، وكذلك في الاسم المنقوص إذا جُمِعَ جمع مذكر سالمًا وأضيف إلى ياء المتكلم، أو إلى الاسم المحلى بـ (ال)، نحو: جاء محامِيَّ، وقابلت محامي الرجل، خشية الالتباس بالمفرد أيضًا[34]، فلو لم يحصل المد لتوهَّم السامع أن المضاف مفرد.

ومن ذلك أيضًا مد الألف للتفريق بين المعاني، نحو: (ولما وصل الضيف تقدَّم حاملا العلم إلى المنصة)؛ فلولا المد لالتبس بالمفرد المنصوب في قولنا: (ولما وصل الضيف تقدم حامل العلم إلى المنصة)، وليس من سبيل إلا الاتكاء على السياق الأكبر أو اغتفار التقاء الساكنين[35].

المبحث الثالث: ما منع وقوعه أو عدِلَ عن الأصل فيه لالتقاء الساكنين ووقوع اللبس

أولاً: ما منع وقوعه لالتقاء الساكنين ووقوع اللبس

قد يمتنع وقوع بعض الأحكام اللغوية بسبب التقاء الساكنين ووقوع اللبس، ومن ذلك امتناع توكيد مضارع الاثنين وجماعة الإناث بنون التوكيد الخفيفة خشية لبس فعل الواحد بالاثنين، قال سيبويه (ت 180هـ): "وقال الخليل: إذا أردت الخفيفة في فعل الاثنين كان بمنزلته إذا لم ترد الخفيفة في فعل الاثنين، في الوصل والوقف؛ لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكنٌ ليس بمدغم، ولا تحذف الألف، فيلتبس فعل الواحد والاثنين؛ وذلك قولك: اضربا وأنت تريد النون، وكذلك لو قلت: اضرباني واضربا نعمان لا تردَّنْ الخفيفة..."[36]، أي أنه عند التوكيد تسقط نون الرفع لتوالي الأمثال؛ فيلتقي ساكنان (ألف الاثنين والنون الخفيفة)، فإما أن تحذف الألف أو تكسر نون التوكيد أو تقرَّ ساكنة؛ فلو حذفت ألف الاثنين لصار الفعل (يضربَنْ) فيلتبس بفعل الواحد، وإما أن تكسر النون؛ فلو كسرت لالتبست بنون الإعراب، وإن أقرَّت ساكنة التقى ساكنان[37].

ثانيًا: ما عُدِلَ عن الأصل فيه لالتقاء الساكنين ووقوع اللبس

قد يُعدل عن الأصل بسبب التقاء الساكنين ووقوع اللبس، من ذلك ما يحصل في قلب الواو والياء همزة؛ فإذا تطرفت الواو والياء بعد ألف زائدة؛ فالأصل فيهما أن تقلبا ألفًا، ومن ذلك: (كساء، ورداء)، والأصل فيهما: (كساو، ورداي) غير أنهما لو قلبتا لالتقى ساكنان، ولابد من حذف حرف المد (أولهما)[38]، فلو حذف لحصل لبس الممدود بالمقصور[39]، فتقلب الألف الثانية همزة[40].

ومن ذلك أيضًا ما يحصل في قلب الواو والياء همزة في اسم الفاعل من الفعل الأجوف، ومثاله: (قائل، وبائع)، والأصل فيهما: (قاوِل، وبايِع)، ولم تقلب الواو والياء ألفًا؛ لأن ذلك يؤدي إلى التقاء ساكنين، ولم تحذف الألف؛ لأنها لو حذفت لالتبس اسم الفاعل بالفعل (قالَ. قالٌ)[41].

وقد أشار سيبويه من قبل إلى ذلك بقوله: "اعلم أن فاعلاً منها مهموز العين؛ وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فعل منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات"[42]، وقد ذكر الثمانيني (ت 442هـ) أن الجمع بين الألفين محال، وأن كل واحد منهما جيء به لمعنى وإسقاطه يخل بالمعنى الذي دخل من أجله، ولا يجوز إسقاط أحدهما خشية التباس الاسم بالفعل[43].

الخاتمة:

توصلَ البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها بما يأتي:

1/ بدا واضحًا هيمنة المستوى الدلالي على المستوى الصوتي الذي من ظواهره (التقاء الساكنين)؛ فليس لتلك الظاهرة الصوتية وغيرها من الظواهر أن تقف عائقًا في طريق المعنى، أو تؤثر عليه، أو تفسده، فالعربية لغة إبانة وإفصاح، وتحرص كثيرًا على المعنى وإيصاله إلى السامع.

2/ أجاز اللغويون المتقدمون التقاء الساكنين على الرغم من ثقله على لسان الناطق إذا أدَّى ذلك إلى اللبس أو الغموض، ومنعوا ما لم يحقق اللبس.

3/ لم تقتصر التغيرات الصوتية المعللة بعلل دلالية على الأسماء والأفعال فحسب؛ بل اتسع ذلك لغيرها، من ذلك ما تتعرض له الضمائر وأسماء الإشارة، وهما من المبنيات؛ إذ فتح آخرهما منعًا لالتباس المذكر بالمؤنث.

4/ اتكأ المتقدمون كثيرًا على مسألة تحريك الساكن، وردِّ المحذوف إلى الكلمة للتخلص من التقاء الساكنين، ودفع اللبس.

5/ قد يجتمع التقاء الساكنين واللبس معًا؛ فيؤدي ذلك إلى امتناع تحقق القاعدة اللغوية، أو يُعدَلُ عن الأصل فيها، فممَّا امتنع تحققه (امتناع توكيد مضارع الاثنين، وجماعة الإناث بنون التوكيد الخفيفة)، وممَّا عُدِلَ فيه عن الأصل (العدول عن قلب الواو والياء ألفًا، وهو الأصل فيما تطرفت فيه الواو والياء بعد ألف زائدة)، وكذلك (العدول عن قلب الواو والياء ألفًا في اسم الفاعل من الأجوف)، واللجوء إلى الهمزة.

الهوامش:

---

(1) يُنظر: النحو العربي (العلة النحوية نشأتها وتطورها): 51، ونظرية التعليل في النحو العربي: 95.
(2) الأسس المنهجية للنحو العربي (دراسة في كتب إعراب القرآن): 394 – 395.
(3) التعليل اللغوي في كتاب سيبويه: 223.
(4) علل النحو: 61.
(5) يُنظر: الكتاب: 3 / 518 – 519.
(6) ينظر: التأكيد بالنون (طبيعته، أصله وأثره): 127.
(7) يُنظر: أمالي ابن الشجري: 2/ 375، والتخلص من التقاء الساكنين في القرآن الكريم (دراسة صرفية قرآنية): 17.
(8) يُنظر: أمالي ابن الشجري: 2 / 375.
(9) يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 125.
(10) التبصرة والتذكرة: 725.
(11) يُنظر: المقتضب: 3 / 174.
(12) يُنظر: مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي: 1 / 79، والتكملة: 12.
(13) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: 1 / 80.
(14) يُنظر: شرح المفصل: 5 / 292.
(15) يُنظر: المساعد على تسهيل الفوائد: 3 / 340.
(16) يُنظر: أمالي ابن الشجري: 2 / 379 – 380.
(17) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2 / 225.
(18) يُنظر: م. ن: 2 / 225 – 226.
(19) يُنظر: الكتاب: 4 / 153.
(20) يُنظر: شرح الرضي على الكافية: 3 / 353.
(21) يُنظر: شرح المفصل: 3 / 198.
(22) يُنظر: الكتاب: 4 / 156.
(23) يُنظر: شرح المفصل: 5 / 289.
(24) يُنظر: الممتع الكبير في التصريف: 386.
(25) يُنظر: شرح المفصل: 5 / 289.

(26) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 2 / 300 – 301.
(27) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2 / 224، وشرح ابن عقيل: 4 / 209.
(28) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2 / 224.
(29) يُنظر: شرح المفصل: 5 / 164.
(30) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2 / 212.
(31) ينظر: المقتضب: 1 / 161.
(32) ينظر: مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها: 47.
(33) ينظر: شرح المفصل: 5 / 289 – 290.
(34) قرار لغوي (إباحة المد عند التقاء الساكنين)، مجلة مجمع اللغة العربية، اقتراح زيادة موضع على المواضع الثلاثة التي يغتفر فيها التقاء الساكنين، ج 8، 1955 م: 241 – 244، ويُنظر: التقاء الساكنين في اللغة العربية: 171، ومواضع اللبس في العربية وأمن لبسها: 47.
(35) يُنظر: اللغة العربية (معناها ومبناها): 297.
(36) الكتاب: 3 / 525.
(37) يُنظر: أثر أمن اللبس على الصيغة الصرفية: 474.
(38) يُنظر: الممتع الكبير في التصريف: 217.
(39) يُنظر: شرح المفصل: 5 / 350 ، وشرح شافية ابن الحاجب: 3 / 102.
(40) يُنظر: الأصول في النحو: 3 / 308.
(41) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 3 / 102.
(42) الكتاب: 4 / 348.
(43) يُنظر: شرح التصريف: 444 – 445.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ/ الكتب المطبوعة:

. الأسس المنهجية للنحو العربي، دراسة في كتب إعراب القرآن، د. حسام أحمد قاسم، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007م.

. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت).

. التقاء الساكنين في اللغة العربية (دراسة صوتية)، آمال الصيد أبو عجيلة محمد، مجلس الثقافة العام، ليبيا، طباعة: دار قباء الحديثة. القاهرة ، 2008م.

. أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، المعروف بابن الشجري (ت 542هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1992م.

. التبصرة والتذكرة، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، ط 1، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1982م.

. التعليل اللغوي في كتاب سيبويه، د. شعبان عوض محمد العبيدي، ط 1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1999م.
. التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار النحوي الفارسي (ت 377هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، ط 1، جامعة الرياض، 1981م.

. شرح ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 20، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، 1980م.

. شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت 442هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط 1، مكتبة الرشد، 1999م.
. شرح الرضي على الكافية، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، (ت 686هـ)، تصحيح وتعليق، يوسف حسن عمر، ط 2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م.

. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت 1093هـ)، المؤلف: نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، (ت 686هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، (د. ت).

. شرح المفصل، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت 643هـ)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
. علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت 325هـ)، تحقيق: د. محمود جاسم محمد الدرويش، ط 1، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م.

. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
. اللغة العربية (معناها ومبناها)، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م.

. المساعد على تسهيل الفوائد بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل (ت 769هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ط 1، جامعة أم القرى، (دار الفكر)، دمشق، دار المدني، جدة، 1985م.
. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت 311هـ)، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، (ت 761هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، د. محمد علي حمد الله، ط 6، دار الفكر، دمشق، 1985م.

. المقتضب، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب.، بيروت، (د. ت).

. الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت 669هـ)، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.
. النحو العربي (العلة النحوية نشأتها وتطورها)، د. مازن المبارك، ط 1، المكتبة الحديثة، 1965م.
. نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، د. حسن خميس سعيد الملخ، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000م.

ب/ البحوث والمقالات:

. أثر أمن اللبس على الصيغة الصرفية، د. حجاج أنور عبد الكريم، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع (55)، 2010م.
. التأكيد بالنون (طبيعته، أصله وأثره)، د. فوزي حسن الشايب، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، ع (3)، مج (15)، 1988م.
. التخلص من التقاء الساكنين في القرآن الكريم (دراسة صرفية قرآنية)، د. عبد الله أحمد أحمد طلبة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع (26)، ج (2)، 2008م.
. قرار لغوي: إباحة المد عند التقاء الساكنين لدفع اللبس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة وزارة التربية والتعليم في مصر، ج (8)، مج (8)، 1955م.
. مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، د. عبد الفتاح أحمد الحموز، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، ع (1)، مج (2)، 1987م.

Sources and References:

The Holy Quran

A/ Printed Books:

- The Methodological Foundations of Arabic Grammar: A Study of Books on Quranic Parsing, Dr. Hussam Ahmad Qasim, 1st ed., Dar al-Afaq al-Arabiyya, Cairo, 2007.
- The Fundamentals of Grammar, Abu Bakr Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahwi, known as Ibn al-Sarraj (d. 316 AH), edited by Abd al-Husayn al-Fatli, Al-Risalah Foundation, Beirut, (n.d.).
- The Meeting of Two Consonants in the Arabic Language (A Phonetic Study), Amal al-Sayyid Abu Ajila Muhammad, General Culture Council, Libya, printed by Dar Quba al-Haditha, Cairo, 2008.
- The Dictations of Ibn al-Shajari, Hibat Allah ibn Ali ibn Muhammad ibn Hamza al-Hasani al-Alawi, known as Ibn al-Shajari (d. 542 AH), edited and studied by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 1992.
- Al-Tabsirah wa al-Tadhkirah, by Abu Muhammad Abdullah ibn Ali ibn Ishaq al-Saymiri (a grammarian of the 4th century AH), edited by Dr. Fathi Ahmad Mustafa Ali al-Din, 1st edition, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Umm al-Qura University, 1982.
- Linguistic Reasoning in Sibawayh's Book, by Dr. Shaaban Awad Muhammad al-Ubaidi, 1st edition, Publications of Garyounis University, Benghazi, 1999.
- Al-Takmila, by Abu Ali al-Hasan ibn Ahmad ibn Abd al-Ghaffar al-Nahwi al-Farisi (d. 377 AH), edited by Dr. Hassan Shadhli Farhoud, 1st edition, Riyadh University, 1981.

- Ibn Aqil's Commentary, by Abdullah ibn Abd al-Rahman al-Aqili al-Hamdani al-Misri (d. 769 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 20th edition, Dar al-Turath, Cairo, Dar Misr for Printing, 1980.
- Sharh al-Tasrif, by Abu al-Qasim Umar ibn Thabit al-Thamanini (d. 442 AH), edited by Dr. Ibrahim ibn Sulayman al-Bu'aymi, 1st edition, Maktabat al-Rushd, 1999 CE.
- Sharh al-Radi 'ala al-Kafiya, by Najm al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Radi al-Istrabadi (d. 686 AH), corrected and annotated by Yusuf Hasan Umar, 2nd edition, Publications of Garyounis University, Benghazi, 1996 CE.
- Sharh Shafiya Ibn al-Hajib with an explanation of its supporting evidence by the eminent scholar Abd al-Qadir al-Baghdadi, author of Khizanat al-Adab (d. 1093 AH), authored by Najm al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Radi al-Istrabadi (d. 686 AH), edited, with clarification of its rare terms and explanation of its ambiguous points by Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, (n.d.).
- Al-Mufassal Sharh, by Abu al-Baqa' Ya'ish ibn 'Ali ibn Ya'ish ibn Abi al-Saraya Muhammad ibn 'Ali, Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, known as Ibn Ya'ish (d. 643 AH), introduction by Dr. Emile Badi' Ya'qub, 1st edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 2001 CE.
- Ilal al-Nahw, by Abu al-Hasan Muhammad ibn 'Abd Allah al-Warraq (d. 325 AH), edited by Dr. Mahmoud Jassim Muhammad al-Darwish, 1st edition, Maktabat al-Rashid for Publishing and Distribution, Riyadh, 1999 CE.
- Al-Kitab, by Abu Bishr 'Amr ibn 'Uthman ibn Qanbar al-Harithi, nicknamed Sibawayh (d. 180 AH), edited by Dr. 'Abd al-Salam Muhammad Harun, 3rd edition, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1988 CE.
- Al-Lughah al-'Arabiyyah (Ma'nahu wa Mabnaha), by Dr. Tamam Hassan, Dar al-Thaqafa, Casablanca, 1994 CE.
— Al-Musa'id 'ala Tashil al-Fawa'id (The Helper in Facilitating Benefits) by Baha' al-Din 'Abd Allah ibn 'Abd al-Rahman ibn 'Abd Allah ibn Muhammad ibn Muhammad ibn 'Aqil (d. 769 AH), edited by Dr. Muhammad Kamil Barakat, 1st edition, Umm al-Qura University, (Dar al-Fikr), Damascus, Dar al-Madani, Jeddah, 1985 CE.
— Mushkil I'rab al-Qur'an (The Problematic Grammatical Analysis of the Qur'an) by Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Qaysi (d. 437 AH), edited by Dr. Hatim Salih al-Dhamin, 2nd edition, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1985 CE.
— Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh (The Meanings and Grammatical Analysis of the Qur'an) by Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl al-Zajjaj (d. 311 AH), 1st edition, 'Alam al-Kutub, Beirut, 1988 CE.
— Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (The Sufficient Guide to the Books of Grammatical Analysis) by 'Abd Allah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn 'Abd Allah ibn Hisham al-Ansari (d. 761 AH), edited by Dr. Mazin al-Mubarak and Dr. Muhammad 'Ali Hamd Allah, 6th edition, Dar al-Fikr, Damascus, 1985 CE.

- Al-Muqtadab, Abu al-Abbas, Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar al-Thumali al-Azdi, known as al-Mubarrad (d. 285 AH), edited by Muhammad Abd al-Khaliq Adhimah, Alam al-Kutub, Beirut, (n.d.).
- Al-Mumti' al-Kabir fi al-Tasrif, Abu al-Hasan Ali ibn Mu'min ibn Muhammad, al-Hadrami al-Ishbili, known as Ibn Asfur (d. 669 AH), 1st ed., Maktabat Lubnan, Beirut, 1996.
- Arabic Grammar (The Grammatical Cause: Its Origins and Development), Dr. Mazen al-Mubarak, 1st ed., al-Maktabah al-Hadithah, 1965.
- The Theory of Reasoning in Arabic Grammar Between the Ancients and the Moderns, Dr. Hassan Khamis Saeed al-Malakh, 1st ed., Dar al-Shuruq for Publishing and Distribution, Amman, 2000. B/ Research and Articles: - The Impact of Ambiguity on Morphological Forms, Dr. Hajjaj Anwar Abdel Karim, Journal of the Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University, No. (55), 2010.
- Emphasis with the Nun (Its Nature, Origin, and Effect), Dr. Fawzi Hassan Al-Shaib, Journal of Studies for Human Sciences, University of Jordan, No. (3), Vol. (15), 1988. - Eliminating the Meeting of Two Consonants in the Holy Qur'an (A Qur'anic Morphological Study), Dr. Abdullah Ahmed Ahmed Talba, Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Cairo, Al-Azhar University, No. (26), Vol. (2), 2008.
- A Linguistic Decision: Permitting Lengthening When Two Consonants Meet to Avoid Ambiguity, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Ministry of Education Press in Egypt, Vol. (8), No. (8), 1955.
- Ambiguity in Arabic and How to Avoid It, Dr. Abdel Fattah Ahmed Al-Hamouz, Mu'tah University Journal for Research and Studies, No. (1), Vol. (2), 1987.

Semantic causes accompanying the phenomenon of the confluence of two consonats

Assist.Prof.Dr. jwad kathem abd
College of Basic Education - Al-Muthanna University
jwad.alhassany@mu.edu.iq

Keywords: Semantic causes, confluence of two consonats, fear of ambiguity

Summary:

Our ancient scholars left us a rich linguistic legacy, full of various categories, and accurate descriptions of the changes that the words undergo due to their inflection or predication, or adding to them a morphological suffix. They often sought to explain what was happening in them, and attributed the matter to a cause that imposed this change.

They attached great importance to semantics in laying out their grammatical rules, by making the levels of the language subject to it to impose its laws without violation. The purpose of the Arabic language is clarification and disclosure. It rejects everything that leads to ambiguity and confusion.

Hence, the ancient scholars were able to set semantic causes in which the meaning is taken into account. Many of the phonological phenomena that occur in the structure of one word or two words are accompanied by those causes if they are combined in a continuous phonological context.

One of these phenomena is the phenomenon of the confluence of two consonants. It is a phenomenon that the Arabic speaker flees from because it has a great burden on the tongue, making it difficult to combine two consonants and pronounce them. But this forbidden matter may be justified in some places for fear of the listener's confusion.

And one of those causes is the cause of securing ambiguity nonoccurrence, the cause of fear of ambiguity, and the cause of difference. What is common among these causes is that they all avoid everything that entails ambiguity and corruption of meaning, and the speaker's deluding something other than what the listener wants.